

شهرات

شهرية السياسة الدولية

سمعت مصر أثناء شهر يناير بتشريف حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لها زائراً لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الاول . وكانت هذه الزيارة رداً لزيارة تفضل بها ملك مصر الكريم ، في العام الماضي للبلاد العربية السعودية . وقد التقى الملكان العظيمان ذلك اللقاء التاريخي الذي أعطى اسم رضوى معنى جديداً في التاريخ العربي الحديث . معنى جديداً له أثره البعيد ، وقيمتها الحافلة بالنتائج العظيمة التي ظهر بعضها ، والتي ستكشف الأيام عن سائرهما ، والتي تصور أصدق تصوير مكانة الملكين العظيمين من الشعوب العربية وحرصهما على تقوية العروبة ، وتمتين الصلات بين شعوب الشرق العربي من جهة ، وتمكين هذا الشرق العربي من أن يقف قوياً ، مجتمع الكلمة موحد الرأي ليوافق الحوادث العالمية الكبرى وليشارك غيره من أقطار الأرض المتحضرة ، في إقامة العالم الجديد على أساس من الحق والعدل ، والكرامة والمساواة بين الشعوب ، وقد فهم الشعبان هذه المعاني ، وقدرها حق قدرها . فكان في الحفاوة التي لقيها ملكنا العظيم حين زار الحجاز ، وفي الحفاوة التي لقيها الملك العربي الكريم حين زار مصر ، دليل قاطع على أن هذين الشعبين يقدران حقائق السياسة ودقائقها ، ويشعران بما تحتاج إليه البلاد العربية في هذه الظروف من جميع الكلمة ، وتوحيد الرأي ، وتحقيق التعاون ، وثيقان كل الثقة بأن ملكيهما العظيمين يشاركانهما في هذا الشعور ، وفي هذا التقدير ، وينهضان بما تقتضيه الحياة الحديثة للشعوب العربية من الواجبات ، على أحسن وجه وأكمله . وليس من شك في أن هذه الأعياد الشعبية الرائعة التي أقيمت للملكين العظيمين في الحجاز ومصر ، ليست مجرد آيات للفرح والابتهاج ، ولكنها تدل على أشياء أبعد مدى من مجرد الفرح والابتهاج ، تدل على أن هذين الشعبين العظيمين يريدان ما يريد ملكاهما من تحقيق العدل ، والحرية ، ورعاية الكرامة الانسانية ، لا في الحياة الداخلية للشعوب فحسب بل في الصلات الخارجية بين الشعوب أيضاً . فكل مظهر من مظاهر الفرح ، وكل آية من آيات الابتهاج ، وكل دليل من دلائل البشر والسرور ، وكل دعاء بحياة الملكين ، وتأنييد ملكهما ، إنما هو إعلان لحرص الشعبين على ما يتمتعان الملكان العظيمان ، ويمعلان له من أن يعيش الناس في حياتهم الخاصة والعامة ، وفيما يكون بينهم وبين أبناء الشعوب الأخرى من صلات عيشة قوامها الأمن والعدل والحرية والثقة . والملكان العظيمان قبل كل شيء ، وبعد كل شيء رمزاً لعظمتين لمجد مؤثر عظيم أقامته بلاد العرب ، وأقامته مصر على مر العصور ، ولا بد لهذا المجد من أن يظل رفيعاً ، ومن أن يزداد رفعة وشموخاً كلما تقدمت الأيام ، ومن أن تشارك الأمم العربية كلها في تثبيتته وتمكين له والاضافة إليه . وهذه هي الأغراض التي يسعى إليها فاروق الاول ملك مصر ، وعبد العزيز آل سعود ملك الدولة العربية السعودية ، وهي الأغراض التي التقيا من أجلها في اجتماع رضوى ، والتقيا من أجلها في مصر ، ومن أجلها لم تنفرد مصر والبلاد العربية السعودية

شهرية السياسة الدولية

بالإتجاه لهذا اللقاء والاعتباط به ، وإنما شاركت فيه الأمم العربية كلها ، من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلنطي ، لأن هذه الأمم كلها طامعة في العدل ، طامحة إلى الحرية والكرامة وهي تعلم أن الملكين العظمين لا يسعيان إلا لذلك ، ولا يفكران إلا فيه وهي تسعى لها في مساعها الكريمة أكمل النجاح وأعظم التوفيق .

وليس من شك في أن الأمم العربية قد اهتمت لتبادل الزيارات بين الملكين العظمين لأنها تقدر نهضة الشرق العربي وتحسب لها كل حساب وإذا كان للعرب أن يتمنوا شيئاً فأنما هو أن تكثر هذه الزيارات الكريمة وأن تتجاوز مصر والبلاد العربية السعودية إلى غيرها من أقطار العروبة . وفق الله الملكين العظمين إلى الخير والنجاح وهياً لها ولملوك العرب وأسرانهم ورؤسائهم من أمرهم رشداً .

وفي نفس اليوم الذي كان الملك العربي الكريم يشرف مصر فيه بزيارته وهو الماشر من شهر يناير كانت هيئة الأمم المتحدة تفتح اجتماعها الأول في لندرة . فكان البشر شاملاً لأقطار الأرض كلها ، وكان الأمل باسماً لأجيال الناس في كل مكان . هيئة الأمم المتحدة أداة أنشئت لبناء العالم الجديد على أساس متين من العدل والمساواة بين الشعوب ، وفي ظل من السلام الشامل الكامل الموفور للناس جميعاً . وهي في الوقت نفسه أداة أنشئت لتحقيق التعاون على ترقية الحضارة وإشاعة الرفاء وتأمين الناس من الخوف والبؤس والحرمان . وهي قد أنشئت بعد أن عبرت الإنسانية أشد الأخطار وأعنف أعوام الهول ، فليس غريباً أن تستقبل الأمم اجتماعها الأول بكثير من البشر والأمل المبتسم الرضى . وقد مهدت الدول الثلاث الكبرى لهذا الاجتماع باجتماع وزراء خارجيتها الذي انعقد في موسكو ، وقدر الناس أن هذه الدول الكبرى الثلاث قد رتبت أمرها ، وصفت ما بينها من خلاف ، وأن اجتماع هيئة الأمم المتحدة سيمضي في طريق مبصرة مزلة لا تقوم فيها العقاب . وكانت الخطب التي أُلقيت في الأيام الأولى لهذا الاجتماع خليفة أن تملأ القلوب ثقة وأملاً . وزاد هذه الثقة وهذا الأمل ما كان من انتخاب مجلس الأمن ورعاية الجغرافيا في تأليفه فقد مثلت فيه الدول الخمس الكبرى بحكم الميثاق ومثلت فيه أمريكا الجنوبية ، ومثل فيه الشرق الأوسط بانتخاب مصر ، ومثل فيه شمال أوروبا بانتخاب هولندا .

ولكن الأمور لم تجري كما كان الناس ينتظرون . فقد أثبتت المسألة الإيرانية ، فكانت أول مشكلة امتحن بها مجلس الأمن ولم يكد مجلس الأمن يجتمع للنظر في هذه المشكلة حتى أثارَت روسيا مشكلة اليونان ومشكلة أندونيسيا . وقد كان الناس يظنون أن الريح ستجري رخاء في الاجتماعات الأولى . فإذا هي تنصف من كل مكان ، وإذا الإنسانية الآملة التي تتوق إلى الأمن والثقة تنظر فترى أن استواء سطح البحر واضطراب أمواجه في خفة ورشاقة لم يكن يصور ثقة ولا أمناً ولا هدوءاً ، وإنما كان يخفي أمواجاً في القاع تصطبخ في عنف شديد . فقد ظنت روسيا أن حلفاءها البريطانيين هم الذين دفعوا إيران إلى إشارة مشكلتها إلى مجلس الأمن . فلم تدفع الحكومة اليونانية إلى إثارة مشكلة اليونان وإنما أثارَتها هي لأن الحكومة اليونانية لا تستطيع أو لا تريد أن تثير هذه المشكلة ولم تدفع أندونيسيا إلى إثارة مشكلتها لأن الأمم المتحدة لم تعترف بعد بالاستقلال لهذه البلاد . ولذلك أثارَت أوكرانيا ، وهي من الدول الروسية السوفيتية ، مشكلة اندونيسيا .

شهرة السياسة الدولية

ونحن نكتب هذا في الثالث والعشرين من شهر يناير والأمور معقدة أمام مجلس الأمن ، وكل شيء يدل على أن الأمم المتحدة تواجه طريقين ، إحداهما تحقق العدل والحرية والمساواة وهي أخذ الأمور بالحزم ، ورد الحقوق إلى أهلها ، وإجلاء المحتلين عن الأرض التي يحتلونها مهما يكن هؤلاء المحتلون ، ومهما تكن الأرض التي يكون فيها الاحتلال .
والأخرى تؤجل الشر ولكنها لا تلتف ؛ ولعلها إنما تؤجله لتقويه وهي أن تساوِم الدول الكبرى على حساب الدول الصغيرة ، فيخلى بين روسيا وإيران ليخلى بين بريطانيا العظمى واليونان ، وبين هولندا وأندونيسيا . وأكبر الظن مع الأسف الشديد ، أن هذه الطريق الثانية هي التي ستضطر هيئة الأمم المتحدة إلى سلوكها .

وبينا نتعمد الأمور في لندره على هذا النحو ، تنشأ في باريس أزمة مفاجئة يهتم لها العالم الخارجي أشد الاهتمام . فقد استقال الجنرال دي جول من رئاسة الحكومة المؤقتة وأعلن عزمه على اعتزال السياسة ، والقراء يذكرون أننا لاحظنا حين علقنا على انتخاب الجمعية التأسيسية في فرنسا أن طبيعة الأشياء تقتضي أن يأتلف الاشتراكيون والشيوعيون لينهضوا معاً بأعباء الحكم ، وإن قد كان هناك ميل إلى أن يمان الاشتراكيون ويألفوا مع الجمهوريين الشيعيين اتقاء لخطر الشيوعية وإيتاراً للتعاون مع بريطانيا العظمى لما بين البلدين من التجاور في أوروبا وفي غيرها من القارات .

ولكن لجمعية التأسيسية أنشأت حكومة مؤتلفة من الأحزاب الثلاثة وتم الائتلاف حول الجنرال دي جول على أن هذا الائتلاف واجه مصاعب خطيرة لم تنقطع واضطر الجنرال إلى أن يستقيل ، لأنه لا يريد أن يحتمل تبعات لا يطمئن إلى احتلالها .

والسألة الآن هي هل يبقِ الائتلاف بين الأحزاب الثلاثة أم يزول . وكل شيء يدل على اليوم وهو الثالث والعشرين من شهر يناير على أن الأحزاب تحاول استبقاء الائتلاف إلى أن يتم وضع الدستور وإجراء الانتخابات البرلمانية . ولكن هذا الائتلاف سيظل عسيراً أشد العسر لأنه مخالف لطبيعة الأشياء . فالشعب الفرنسي مياسر ما في ذلك من شك ، وكان الشيوعيون مصدر المصاعب للجنرال دي جول ، فإذا بقي الائتلاف بعد استقالة الجنرال سيكون الجمهوريون الشيعيون هم مصدر المصاعب للحكومة الجديدة . ذلك لأن قوة الجنرال دي جول كانت تؤيد الميامين من الجمهوريين الشيعيين والاشتراكيين . فقد أصبحت كفة المياسرين هي الراجحة بعد استقالة الجنرال دي جول وسيقوم الحزب الجمهوري الشيعي في خلق الصعوبات للحكومة الجديدة مقام الحزب الشيوعي في خلقها للحكومة الجديدة .

والخير كل الخير أن تواجه الحقائق كما هي وأن تؤلف الحكومة من قوم يألفون في أهوائهم ومذاهبهم في النظم السياسية والاجتماعية إلى أبعد حد ممكن . ولو قد أنشأ الفرنسيون لأنفسهم حكومة مؤتلفة من الاشتراكيين والشيوعيين منذ اتخذت الجمعية التأسيسية وقام الميامنون جميعاً بالمعارضة لجنوا أنفسهم مصاعب كثيرة في سياستهم الداخلية والخارجية ولكنهم آثروا وما زالوا يؤثرون حكومة تصور الوحدة القومية إلى أن يوضع الدستور . وتجري أمورهم في مجراها الطبيعي . وهم من غير شك أعلم بما يريدون وأقدر على تحقيق ما يريدون .